المكتبة الرقمية للنقوش والخطوط

عزة عزت

إن النشر الإلكتروني هو إحدى صور الحفاظ على التراث الحضاري والتاريخي، والذي يتبناه العالم الآن، من هذا المنطلق حرص مركز دراسات الكتابات والخطوط التابع لمكتبة الإسكندرية على إنشاء مشروع إلكتروني يوثق وينشر النقوش الكتابية الأثرية المختلفة، هذا المشروع هو 'المكتبة الرقمية للنقوش والخطوط'. يأتي هذا المشروع على رأس أهداف مركز دراسات الكتابات والخطوط والذي أخذ على عاتقه نشر النقوش والكتابات المختلفة؛ وعلى وجه الخصوص النقوش التي خلفتها اللغات والكتابات المختلفة التي مرت بمصر وخارجها وإتاحتها للعلماء والباحثين والهواة في محتوى رقمي مبسط عبر الموقع الإلكتروني.

يعد مشروع المكتبة الرقمية للنقوش سجلاً رقميًّا للكتابات الواردة على العمائر والتحف الأثرية عبر العصور، وتُعرض هذه النقوش للمُستخدِم في صورة رقمية تتضمن وصفًا موجزًا لتلك النقوش وعرض صور فوتوغرافية لها؛ ومن ثم نشرها عبر موقع المكتبة الرقمية للنقوش والخطوط على شبكة المعلومات الدولية.

وأُطلِقت المكتبة الرقمية للنقوش والخطوط في الثالث عشر من شهر أغسطس بـ ١٥٠٠ نقش كتابي، أما الآن وبعد أقل من عام نجح الفريق البحثي بمركز الخطوط في مضاعفة هذا الرقم، حيث بلغ عدد النقوش حتى الآن ما يربو على ٤٠٠٠ نقش متاحة بشكل مجاني للمستخدم.

وقد حرص القائمون على هذا المشروع على أن يخرج الموقع الإلكتروني للمكتبة الرقمية للنقوش والخطوط في شكل سلس وسهل الاستخدام لتمكين أكبر عدد من الباحثين من الاستفادة بنفائس النقوش الكتابية الأثرية والاستزادة من الصور والمراجع الخاصة بكل نقش على حدة. حيث يمكن تصفُح النقوش على المكتبة الرقمية للنقوش بسهولة حسب اللغة الأصلية للنقش والتصنيف ونوع الأثر، كما يمكن التوصل إليها عن طريق البحث المتقدم والذي يتيح للمستخدم البحث

برقم الأثر أو مكان الحفظ أو مكان العثور على الأثر، وأيضًا الحقبة الزمنية التي يرجع إليها النقش الكتابي، وعندئذ سيجد الباحث كل ما له علاقة بالأثر من صور عالية الجودة، وتفريغ للنقش الكتابي، ومعلومات ووصف موجز للأثر، فضلاً عن ترجمة النقش.

وقد تبنَّى المشروع في مرحلته الأولى تسجيل مجموعة من اللغات بخطوطها المتعددة وهي اللغة المصرية القديمة، واللغة العربية، واللغة الفارسية، واللغة التركية، واللغة اليونانية بالإضافة إلى مجموعة من الخطوط الأخرى المتنوعة وهي الثمودي، والنبطي، والمسند، على أن يجرى تباعًا تنمية للنقوش التابعة لكل خط، وكذلك البدء في تسجيل مجموعة جديدة من خطوط اللغات الأخرى.

اللغة الأولى ضمن مجموعة النقوش هي اللغة المصرية القديمة؛ لغة قدماء المصريين والتي مرت بعدة مراحل اتخذ كُل منها شكلاً للكتابة، بدأت بالكتابة الهيروغليفية، ثم بتبسيطها إلى الكتابة الهيراطيقية أي الكتابة الكهنوتية،ثم ظهرت الكتابة الديموطيقية كخط مختصر جدًّا يستخدم في الأغراض اليومية، وأخيرًا نشأت الكتابة القبطية وهي نتاج الحضارة الهللينية في مصر ومزيج من الكتابة اليونانية والديموطيقية. وقد خلّف كل خط من تلك الخطوط الأربعة المندمجة تحت مظلة اللغة المصرية القديمة الكثير من الآثار والتحف التي تحمل نقوشًا كتابية أثرية تعكس التطور الذي عاشته اللغة المصرية القديمة، نذكر أهمها على سبيل المثال: المجموعة الجنائزية للملك 'توت عنخ آمون' وما تحتويه من مقاصير وتماثيل وشعارات ملكية، مسلة 'حتشبسوت' بالكرنك ومسلة 'رمسيس الثاني'، مقبرة 'نفرتاري' التي تعد أشهر وأجمل مقابر وادي الملكات، ومجموعة من النصوص الأدبية مثل نصوص أهرام الملك 'ونيس'، ولوحات ملكية مثل لوحة 'مرنبتاح' المعروفة خطأ بلوحة إسرائيل، فضلاً عن مجموعة من الأيقونات القبطية المحفوظة بالمتحف القبطي بالقاهرة.

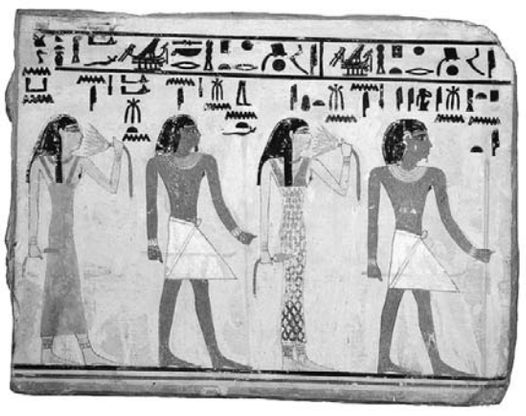

أما عن اللغة الثانية والتي لا تقل أهمية عن اللغة المصرية القديمة فهي اللغة العربية؛ لغة القرآن الكريم، والتي تسمى لغة الضاد لتميزها بوجود ذلك الحرف فيها دون اللغات الأخرى. وقد وردت أشكال عديدة من أنواع الكتابة والخط العربي في الكثير من النقوش

الأثرية أشهرها الخط الكوفي وخط النسخ، هذا بالإضافة إلى خط الثلث، والإجازة والخط الفارسي وغيره من الخطوط العربية الأخرى. وتتميز مجموعة نقوش اللغة العربية بثرائها وتنوعها الشديد، على سبيل المثال تمتلك المكتبة الرقمية للنقوش روائع النقوش بمسجد محمد علي بالقلعة والذي يزخر بكم هائل من الكتابات الأثرية باللغة العربية والتركية والفارسية، فضلاً عن النقوش الكتابية الأثرية بسبيل أم عباس، والذي يعد واحدًا من أهم الأسبلة التي تعود لعصر الدولة العثمانية بالقاهرة ويحمل كتابات باللغة العربية والتركية، جدير بالذكر أن نقوش مسجد محمد علي بالقلعة ونقوش سبيل أم عباس تنشر لأول مرة بواسطة المكتبة الرقمية للنقوش والخطوط.

كما حمل مركز الخطوط على عاتقه توثيق نقوش المساجد الأثرية في الإسكندرية ورشيد، فمن أهم مساجد الإسكندرية جامع البوصيري الذي يحمل كتابات أثرية تتضمن قصيدة نهج البردة الشهيرة في مدح الرسول (ص)، ومن أهم مساجد رشيد مسجدا دومقسيس والعباسي، بالإضافة إلى العديد من العمائر الإسلامية الأخرى التي تم نشرها في إطار مشروع المكتبة رقمية للنقوش والكتابات.

ولم ينحصر اهتمام المكتبة الرقمية في توثيق النقوش المدونة باللغة العربية التي جرى تسجيلها على أرض مصر فقط، بل عُنيت كذلك بالنقوش التي دونت خارجها، ومن أهمها؛ توثيق نقوش قصور الحمراء، ديوان العمارة والنقوش العربية وأعجوبة الحضارة الإسلامية بالأندلس، ونشر مجموعة شواهد قبور من جبانة الصعدة باليمن، وتعد هذه الجبانة –بشواهدها المؤرخة، والمحلاة بالزخارف الإسلامية الغنية– سفرًا من أسفار التاريخ الإسلامي للمدينة. كما قام مركز الخطوط كذلك بتوثيق أهم النقوش العربية بالجمهورية الجزائرية المدونة في الجامع الكبير بتلمسان والجامع الكبير بقسطنطينة،

فضلاً عن مجموعة من شواهد القبور المحفوظة بمتحف تلمسان. أما مقبرة المعلاة بمكة المكرمة –والتي تحوي أجساد بعض الصحابة الكرام– وتزخر بعدد هائل من شواهد القبور التي تعكس تطور الخط الكوفي حتى أواخر العصر الأيوبي، فقد قامت المكتبة الرقمية للنقوش بتوثيق وتسجيل المجموعة الكاملة لشواهد قبور هذه المقبرة الثرية بالنقوش الكتابية.

وتعتبر المسكوكات الإسلامية من أهم الوثائق التي تمدنا بمعلومات صادقة ودقيقة، تساعدنا في دراسة التاريخ الإسلامي من جميع جوانبه، من هذا المنطلق تم نشر مجموعة من الدنانير الإسلامية من جدة بالمملكة العربية السعودية ضمن نقوش اللغة العربية بالمكتبة الرقمية للنقوش والخطوط.

اللغة الثالثة –وهي اللغة اليونانية– تعبر عن مرحلة هامة من التاريخ المصري، مرحلة اختلطت بها الحضارة الإغريقية بالحضارة المصرية، لتنتج مزيجًا جديدًا تبلور في الحضارة الهيلينستية بعدما صارت اللغة اليونانية هي اللغة الرسمية للبلاد، بدأ هذا الاتجاه في الظهور بدخول الإسكندر الأكبر إلى أرض مصر وتأسيسه للعاصمة الجديدة؛ الإسكندرية. لذا أولت المكتبة الرقمية للنقوش اهتمامًا بالغًا لنشر وتوثيق النقوش اليونانية الأثرية الباقية في الإسكندرية مثل النقش التذكاري

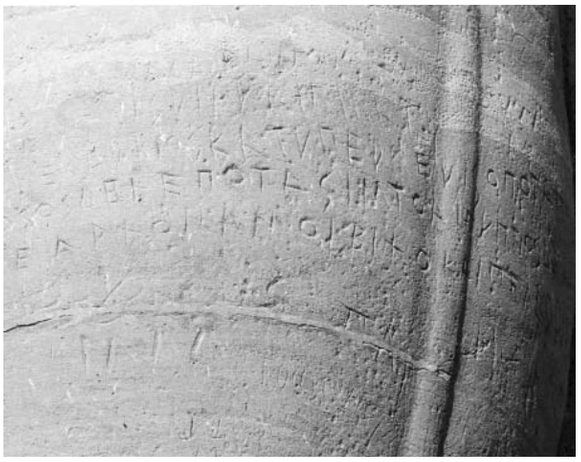

المدون على عمود دقلديانوس والمعروف خطأ باسم عامود السواري، واللوحات التأسيسية الشهيرة لمعبد السرابيوم، فضلاً عن توثيق النقوش الأثرية في كل من معبد الرأس السوداء، ومنطقة كوم الشقافة، ومنطقة كوم الدكة. كما قام مركز الخطوط بنشر مجموعة جديدة لم يسبق نشرها من العملات البطلمية والتي ترصد تاريخ الأسرة البطلمية في مصر. كما تسبب اكتشاف حجر رشيد في فك رموز اللغة المصرية القديمة والتي كانت المفتاح الذهبي لفهم العديد من جوانب الحضارة المصرية القديمة، وقد دوّن هذا الحجر بثلاثة خطوط هي: الهيروغليفية والديموطيقية واليونانية؛ لذا قامت المكتبة الرقمية للنقوش بنشر النص الكامل والترجمة لكل من النص اليوناني والديموطيقي.

وتستعرض اللغة التركية –لغة الدولة العثمانية– جماليات الخط العربي التي كانت تدون به، حيث تأثرت كثيرًا باللغتين العربية والفارسية، وتحمل العمائر الإسلامية في مصر العديد من النقوش المدونة بخطوط اللغة التركية، نذكر منها نقش اللوحة التذكارية لمطبعة بولاق، أول مطبعة رسمية حكومية تنشأ على الإطلاق في مصر في عهد محمد علي والتي انفرد بنشرها مركز الخطوط ضمن مشروع المكتبة الرقمية للنقوش والخطوط.

وتتناول المكتبة الرقمية للنقوش خطوط اللغة الفارسية من خلال مجموعة هامة من المخطوطات الفارسية بمتحف الفن الإسلامي بماليزيا، وهي مجموعة تنفرد بها المكتبة الرقمية للنقوش ضمن دليل معرض «أنغام وآيات» الذي اختار مركز الخطوط بمكتبة الإسكندرية ليكون شريكًا لنجاحه.

بينما خُصص القسم الأخير في المكتبة الرقمية للنقوش لعرض مجموعة من الخطوط العروبية القديمة وهي: الخط المسند، والنبطي، والثمودي. ويحتوي هذا القسم على نقوش صخرية دُونت بتلك الخطوط والتي عُثر عليها باليمن ومدينة الحجر النبطية وجبة بحائل ومنطقة الجوف بالمملكة العربية السعودية.

إنه بالفعل مشروع يناسب حضارة وتاريخ مصر العريقة، ويستحق كل الاهتمام والرعاية من الباحثين والمتخصصين في مجال الكتابات والخطوط في كل أنحاء العالم، ويستحق أن يكون جزءًا من سلسلة إنجازات مكتبة الإسكندرية في توثيق الماضي بتكنولوجيا العصر الحديث.